

### خلفية للمعلّم:

كي نفهم كيف ولماذا تجد التصورات العنصريّة موطئ قدم على أرض الواقع في تاريخ المجتمع الإنسانيّ عامّة، وفي العصر الحديث خاصّة، من الهامّ تأطير كلمة العنصريّة وأن نوضّح هذا المصطلح: "نسبة الدونية لشخص أو مجموعة، على أساس المميّزات النمطيّة المصاغة بلغة بيولوجيّة. اجتماعيّة أو ثقافيّة. تعتبر هذه السمات في الخطاب العنصريّ دونية، لا تتغيّر وكجوهرية للمجموعة نفسها. وفقًا لهذا التعريف، يمكن أن تفعّل العنصريّة تُجاه كلّ مجموعة مهيمنة وقويّة. مع ذلك، فعندما تكون العلاقات بين المجموعات غير متكافئة، فإنّ العنصريّة تُجاه الأقلّيّات والمجموعات المستضعفة تزيد من اللامساواة القائمة بالفعل، بل وتمنحها التبرير أيضًا. التحديّ الحقيقيّ لمحاربة العنصريّة يتمثّل في رصدها حتّى عندما تكون مصاغة بلغة عقلانيّة، تُطمس في ثناياها هذه الظاهرة" (ما هي العنصريّة. البروفيسور يهودا شنهاف).

شهد تطبيق التصوّرات والآراء العنصريّة تحولاتٍ وصيفًا كثيرة في أنحاء العالم، إبان نظام الفصل العنصريّ في جنوب إفريقيا، والاستعمار الأوروبيّ في أرجاء الشرق الأوسط، شرق آسيا وإفريقيا، وحتّى إبادة الشعوب. في عصرنا الحاليّ لا تزال العنصريّة قائمة، بل إنّها اتّخذت حلّة جديدة مع التطوّرات التكنولوجيّة التي تمكّن الفرد/ الشخص الواحد الوصول بصورة دائمة للحيّزات العامّة، ليس فقط في المجتمع المحليّ المحصور، بل في أنحاء العالم في كلّ لحظة. تتيح الأفضليّات الكثيرة للإنترنت والشبكات الاجتماعيّة لجميع المجتمع الاستفادة من إمكانيّة الوصول المتعدّدة سواء أكان ذلك الحفاظ على العلاقة مع الأسرة والأصدقاء، والاطلاع على آخر المستجدات في البيئة القريبة منّا في البلاد والعالم.

بإمكاننا مشاهدة مقاطع الفيديو لأماكن لن نزورها على الإطلاق ودائمًا يمكننا أن نتعلّم ما نريد وفي الوقت المناسب لنا، من المطبخ وفي الباص. ولكن على الرغم من كلّ الأفضليّات، فإنّ إحدى الظواهر الصعبة والمختلف عليها التي تطوّرت مع سهولة الوصول إلى الإنترنت بشكل كبير هي نشر المضامين المسيئة، العنصريّة والباعثة على التحريض، يمكن أن يكون ذلك على شكل تعقيب في موقع إخباريّ أو مدوّنة، تعقيبًا في الشبكات الاجتماعيّة وكذلك الفيلم القصير يتمّ نشره دون التفكير في عواقب نشره، سواء أكان ذلك مجهول الهوية أو من خلال الهوية الحقيقيّة. في الجانب المثاليّ، كان يفترض أن يكون الإنترنت حيّزًا ديمقراطيًا يمكن من خلاله التعبير عن رأي، الإصغاء للآراء، إدارة حوار عقلائيّ، ولكن عمليًا تحوّلت لوحة المفاتيح إلى "يد خفيفة على الزناد". أضحت البوستات على تويتر أو على الفيسبوك ضدّ مجموعات سكانيّة معيّنة "شأنًا رائجًا"، تتم مشاركتها آلاف المرّات وتحظى بالكثير من الإعجاب والتعقيبات المؤيّدّة من دون إدراك العنصريّة، الكراهية ومن هم الأشخاص الذين تستهدفهم الكراهية. بدءًا بالمضامين المسيئة وحتّى مضامين التحريض، تتعرّض فئات سكانيّة كثيرة، وكذلك أفراد إلى الإساءة من خلال الإنترنت على خلفيّة عرقية، طائفية، المجتمع الذي تنتهي إليه، الجندر، المظهر الخارجيّ والقائمة تطول، يبدو أنّ كلّ علامة تتحوّل إلى حقيقة واقعيّة وتشكّل إمكانيّة للسخرية وتسبب الخجل والكراهية، وهي شائعة لدى الأولاد وكذلك عند أبناء الشبيبة.

في عام 2017 عشية عيد الميمونا نشر موقع "واللا" وصفة لإعداد طعام تقليديّ عند اليهود من أصول مغربيّة. ولكن بعد فترة قصيرة من نشر وصفة إعداد الطعام نشرت مقالة أخرى في الموقع تصف كيف أنّ المقالة عن وصفة إعداد الطعام

أدت إلى موجة من التعقيبات التي كتبها أشخاص مجهولو الهوية، وكانت هذه التعقيبات ذات مضمون عنصريّ ومسيء بحقّ اليهود من أصول مغربيّة. مقالة ذات مضمون بسيط لوصفة إعداد لطعام خلقت حلبة صراع طائفيّ شملت اللعنات والافتراءات العنصريّة (إلى المقالة). يعتبر هذا الحدث مثالاً على السهولة، التي تجعل بإمكان كلّ واحد وواحدة أن يكتب عن أيّ موضوع تعقيبات عنصريّة ذات مضمون ينطوي على الآراء النمطيّة والكراهية تُجاه أيّ مجموعة من السكّان في أيّ مكان.

أنشأ صندوق بيرل كاتسنلسون الذي يعمل على تعزيز القيم الديمقراطيّة والاجتماعيّة "تقرير الكراهية"، وهو مشروع يوثق معطيات عن كميّات المحادثات ذات الطابع العنصريّ في أنحاء الإنترنت في إسرائيل، التي تبلغ مئات المحادثات في كلّ يوم وتبلغ الآلاف على مدار الشهر، ويعرض المجموعات السكّانية في إسرائيل التي توجّه إليها المحادثات العنصريّة كالعرب، وطالبيّ اللجوء، والمجموعات العرقية والمجموعات السياسيّة. لا يتخطّى الخطاب العنصريّ أيّ مجموعة في أيّ نقاش وينخرط فيه عشرات الأشخاص في نقاش عنيف، مُشبع بالكراهية وأحياناً فيه دعوة صريحة للعنف والمسّ بالأشخاص.

لكي نتعامل مع مظاهر العنصريّة، التحريض والتسبّب في الخجل على الإنترنت، تحاول عدّة هيئات العمل إزاء هذه الظاهرة، سواء من خلال القضاء عليها أو التعامل المباشر مع الانكشاف على هذه المضامين، ومن ضمن هذه الهيئات وزارة التربية والتعليم تُدخل في نطاق البلطجة على شبكة الإنترنت عمليّات مثل: المصادرة، التحرش، التهديد، القذف، انتحال الهوية والخداع وبموجب ذلك فتح مركزاً للدعم والاستشارة لأبناء الشبيبة ولأهالهم<sup>1</sup>. الهيئة الأخرى التي تعمل لمواجهة ظاهرة العنصريّة على شبكة الإنترنت هي "المركز للإنترنت الآمن" والذي علاوة على المعلومات ومركز لمعالجة الإساءة على الإنترنت، فإنّه يعمل بالاشتراك مع فيسبوك ويوتيوب في متابعة المضامين العنصريّة، المحرّضة والمسيئة<sup>2</sup>. من منطلق سهولة الوصول الكبيرة والمضامين العنصريّة يُطرح السؤال، من المسؤول وما هي المسؤوليّة؟ هل المسؤوليّة ملقاة على الأهالي في الفرز والحدّ من إمكانية وصول الأطفال وأبناء الشبيبة إلى الإنترنت؟ هل هذه هي وظيفة المعلّمين؟ هل التربية، الإرشاد والتنوّر في مجال الاتّصالات للمضامين هي الحلّ؟ أو بشكل عامّ، هذه هي وظيفة المواقع نفسها في فرز المضامين؟ ما الذي يحدث لكي يطّلع أبناء الشبيبة على المضامين، وما الذي لكي يكون أبناء الشبيبة أنفسهم هم من ينشر هذه المضامين؟

<sup>1</sup> <http://edu.gov.il/owIHeb/Yesodi/LivuyVeTmicha/Preventing-Violence/Pages/Cyberbullying-How-to-prevent-how-to-identify-and-to-whom-appeal.aspx>

<sup>2</sup> <https://www.isoc.org.il/>

## ملاحظة للمعلم/ المعلمة

إنّ التعرّض لتجربة عنصريّة في الصفّ قد يكون صعبًا للتلاميذ والتلميذات الذين ينتمون إلى المجموعة التي تشكّل هدفًا للعنصريّة والتي يُشار إليها على أنّها ضحيّة. على المعلم أن يكون حساسًا لهذا، وفي الحالات المتطرّفة، عليه العمل بإحدى الطرق التالية:

1. تحويل القصّة إلى نقاش عامّ بقدر أكبر في المجموعة، لئلا تُسلط الأضواء على الفرد في المجموعة أو على مجموعة معيّنة. إذا طُرح الموضوع من قبل الضحيّة نفسه/ها (كما سنقترح لاحقًا في تخطيط الدرس). يجب دعمه/ها على الشجاعة لسرد قصّته/ها.
2. يجب أن يجري أيّ نقاش من منطلق الإدراك أنّ للظاهرة تأثيرات شخصيّة، قوميّة، دوليّة، قضائيّة وأخرى، التي في كثير من الحالات لا يعيها التلاميذ في هذه المرحلة العمرية.
3. اسألوا التلاميذ هل كان أحدهم شاهدًا على حالات مثل الحالة التي عُرضت وكيف تصرف. إذا كان يريد مشاركة زملائه في الصفّ. إذا تحقّق هذا الأمر، يجب الإشارة إلى أنّ هذه حالات قد تتركنا لأننا لا نهرف دائمًا كيف نتعامل مع العنف. العنصريّة هي عنف ومشكلة اجتماعيّة، وليست مجرد صراع بين اثنين أو أكثر من المشاركين. لذلك علينا التعامل معها بأدوات اجتماعيّة. على سبيل المثال، يمكنكم فحص لماذا مجموعات من الضحايا الإثيوبيّين/العرب / الشرقيّين، المتضرّرين لا يتحدّون للتصدّي لهذه الظاهرة، على سبيل المثال من خلال النهوض بقوانين التي تفرض على هذه الظاهرة؟ لماذا نحن كصفّ وكتلاميذ لا نعمل معًا للتأكد من عدم وقوعها بيننا؟
4. افحصوا مع التلاميذ هل هم معنيّون بكتابة قواعد يوافق عليها الجميع، وتكون ذات صلة بالسلوك ونشر الموادّ في الحيز الرقميّ.

## تخطيط درس: 45 دقيقة (مع إمكانية مهمة بيتية ودرس إضافي)

### الإهداف

- التعرّف على مصطلح "العنصريّة"
- زيادة الوعي لتأثيرات السلوك العنصريّ والعنيف
- الوقوف على تأثيرات أخرى للسلوك العنصريّ والعنيف عندما يكون على شبكة الإنترنت
- إتاحة الفرصة للتلاميذ ليعرضوا طرق تعامل لأنفسهم وزملائهم مع مظاهر العنف عامّة، وعلى شبكة الإنترنت خاصّة، والتي توجّه ضدّهم مباشرة، أو أنّهم كانوا شهودًا عليها.

### جمهور الهدف: الصفوف الثاني - الخامس

المرحلة الأولى: تكتب المعلمة على اللوح كلمة العنصريّة وتطرح على التلاميذ السؤال التالي: من يعرف ما هي العنصريّة؟ الفكرة هي أن النقاش سيبدأ من مستوى معرفة التلاميذ، ثمّ تقوم المعلمة بإكمال التعريف وتفسيره بلغة بسيطة. بعد النقاش تلخّص المعلم باستخدام الخلفية المقترحة في بداية الوثيقة.

العنصرية: "نسبة الدونية إلى شخص أو مجموعة على أساس المميّزات النمطية المصاغة بلغة بيولوجيّة أو اجتماعيّة أو ثقافيّة، وفي الخطاب العنصري تُعتبر هذه الصفات متدنّية ولا تتغيّر وجوهريّة لتلك المجموعة". (البروفيسور يهودا شنهاق).

القصد هو أنّه عندما نتعامل مع شخص أو مجموعة معيّنة، أو عندما يعاملنا شخص أو مجموعة على أنّنا أقلّ شأنًا، وأقلّ جودة من الآخرين بسبب الميزات المتعلقة بمظهرنا، أو بسبب المكان الذي أتينا منه نحن أو والدينا أو أجدادنا، المجموعة التي نحن جزء منها، على سبيل المثال: مجموعة اليهود أو العرب/ مجموعة مكونه من أناس يضعون النظّارات/ مجموعة أصلها من دولة في أفريقيا أو شرق آسيا، أو مجموعة من كبار السنّ أو الأشخاص ذوي الإعاقات الجسديّة أو العقليّة، يعانون من السمنة أو القصر، والمزيد من الأمثلة على مثل هذه المجموعات، لأنّنا ننتمي إليهم، يعتقدون أنّ لنا صفات معيّنة؟ المجموعات التي نعتقد أنه بسبب أن الآخرين يأتون منها فلديهم صفات معيّنة؟ ويطلق على هذا الموقف الذي يربط بين الانتماء والصفاء يسمّى "الفكرة النمطية" وعندما يستخدم كسبب للمعاملة السيئة والتمييز والعنف أو حتّى التجاهل، يطلق عليه اسم "العنصرية".

### المرحلة الثانية:

تسأل المعلمة التلاميذ عما إذا كان أحدهم يريد أن يخبرها عن حادثة وقعت له أو كان شاهدًا على حادثة مع شخص آخر عاملوه فيها بشكل عنصري. (أي تحدثوا معه بشكل سيئ أو أهانوه لأنّه ينتهي إلى مجموعة معيّنة على سبيل المثال، لأنّها بنت، أو لديها شيء مختلف في المظهر، أو لأنها تتحدث لغة أخرى، الخ.) تشكر المعلمة التلميذ على شجاعته وسرده ما حدث أمام الصفّ، وتسلّله :

ماذا شعر؟ ماذا فكر عندما واجه العنصرية؟ كيف تصرف؟ حسب رأيه، ماذا فُكّر من قام بهذا التصرف؟ هل لديه شيء يود أن يقوله له أو يريد أن يعرفه؟ كيف سيتصرف اذا حدثت الحادثة مرة اخرى معه؟ مهم توجه سوال لباقي المجموعة حسب رأيهم ما هو شعور الشخص الذي واجه العنصرية؟ كيف كانوا سيفكّرون/ وبم سيشعرون لو كانوا مكانهم؟

\*\* يجب جمع 3-4 قصص والتركيز على آراء التلاميذ.

### المرحلة الثالثة:

تطلب المعلمة من التلاميذ بأن يرفع يده كلّ من:

- يحبّ تصفّح الإنترنت
- يلعب أو يراسل أو يشاهد أفلام في الهاتف أو أي جهاز آخر
- يستخدم الواتس أب
- يستخدم الدردشة
- يستخدم الإنستغرام
- يستخدم تطبيقًا آخر، مع مستخدمين آخرين.

تسأل المعلمة التلاميذ:

ما رأيهم في ما سيحدث لو قام شخص بتصوير ما رواه بعض التلاميذ الذين وافقوا على مشاركة الصفّ، ثمّ أرسله إلى المجموعة؟ ما الذي كان سيحدث لو كان رفع صورّه إلى تطبيق، أو كتب تعليقًا عمّا قاله له وجهًا لوجه؟ كيف سيشعرون لو فعل ذلك لهم؟ كيف سيكون رد فعل أولئك الذين تعرضوا لهذه الحالة في الدردشة أو في التطبيق؟ كيف يؤثر ذلك في الشخص الذي نشرت المعلومات عنه؟ في أهله؟ في إخوته؟ في أصدقائه وصديقاته؟ وفي من لا يعرفهم؟ في أولئك الذين فعلوا هذه الأشياء؟

الأعمال التي تحدثنا عنها مسيئة للغاية. ما الفرق بين ما حدث والحالة التي تنشر فيها هذه الأشياء على شبكة الإنترنت؟ هل هناك فرق أصلاً؟ ما هي تأثيرات الإنترنت بالإضافة إلى السلوك العنيف والعنصريّ نفسه؟

تكتب المعلمة نقاط النقاط الرئيسية التي قالها التلاميذ على اللوح. على سبيل المثال: "في بعض الأحيان نقول في ساعة الغضب أشياءً مسيئة جداً من دون أن نفكّر بمعناها القاسي، و فقط بعد ذلك ندرك فظاعتها ونندم على ما قلناه. عندما يتم نشر ذلك على شبكة الإنترنت، لا يمكنك استعادة الأشياء التي أصبحت في الشبكة. وليست لدينا السيطرة على إلى أين ستصل"، أو "عندما نرسل صورة أو فيديو عبر التطبيق، فنحن لا نعرف من قز يصل إليها، وبعد ذلك نحن بأنفسنا نسبّب المسّ هذا من جهة، من جهة أخرى، نتسبّب في أنّ الآخرين يمسّون بغيرهم حين ينشرون أو حتّى يكرّرون الأمور التي فعلناها".

المرحلة الرابعة: تقسيم إلى مجموعات، ممكن كمهمة للعمل في الصفّ أو في البيت. على كلّ مجموعة أن تفكّر في ملصق/ عرض/ فعّاليّة/ أغنية/ فيلم إرشادي قصير لتلاميذ المدرسة: لماذا تعتبر العنصرية على شبكة الإنترنت ظاهرة يجب الحذر منها، وما الذي يجب فعله عندما نشهد مظاهر العنصرية في الحياة، بالقرب منا وعلى شبكة الإنترنت أيضاً؟